مدرسة
دار الدعوة والإرشاد

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٢

الهيضة — أو الكوليرا Cholera

داء وبيل ، سريع الانتشار ، وأوبئته تفتك بالأمم فتكا ذريعا

وكلمة كوليرا من كلمة يونانية معناها المِرّة (وهي افراز الكبد المعروف الآن بالصفراء) لان القيء والبراز يشتملان في أول الامر على الصفراء ، ويسمى هذا المرض باللغة العربية [الهيضة] ويسميه المتأخرون من العرب :[الهواء الأصفر] لانهم توهموا أنه ينشأ من تغير في الجو أو الهواء

ومنبع هذا الداء بلاد الهند بآسية ولذلك يسمى بالهيضة الآسيوية ومنها انتشر في أقطار المسكونة ، وقد دخل مصر عدة مرات

الاسباب — لهذا المرض ميكروب خاص يشبه الضمة اكتشفه (كوخ) سنة ١٨٨٣ وهو لا يصيب عادة غير الانسان. طول هذا الميكروب [ميكرون] واحد أو اثنان . وقد يجتمع منه اثنان فأكثر فيتألف منهما حلزون ، وهو متحرك وله هدب واحد غالبا في أحد طرفيه ولا حيبات له وانما يتوالد بالانقسام

يوجد هذا الميكروب في براز المصابين وقد يوجد أحيانا في القيء أيضا ولا يوجد في الدم ولا في الاعضاء ولا الانسجة وقد يستمر خروجه مع البراز حتى بعد الشفاء بمدة ، وهو يسكن في الامعاء وأغشيتها المخاطية . وبعد الوفاة قد يوجد في جميع أجزاء الجسم لانه ينفذ من الامعاء اليها

يعيش هـذا الميكروب في الهواء وفي غيره ، والجفاف التام يقتله . وقد يعيش في الطين الرطب الى ٦٨ يوما ، وفي ماء الشرب عدة أشهر ، وفي البراز عدة أسابيع

وحامض العصير المعدي يقتله ، ولكن هذا العصير لا يفرز إلا مع وجود الطعام فاذا شرب الانسان ماءً على الجوع خيف عليه العدوى لعدم وجود هذا الحامض حينئذ فيصل الميكروب الى الامعاء . وأمراض الجهاز الهضمي أو اضطراباته تهيئ المرء لقبول العدوى به

ولا يميز هذا الداء بين الذكر والأنثى ويصيب الناس في جميع الأعمار . والفاقة والضعف والادمان على الخمر مما يهيئ له وكذلك الافراط في الطعام الكثير. ويكثر انتشاره في فصلي الخريف والصيف ، ولكن البرد يوقف سيره

والاصابة به مرة تحمي غالبا من الاصابة به ثانية

ولا يصل هذا الداء الى الانسان الا بطريق القناة الهضمية فهو في ذلك كالحمى التيفودية سواءً بسواء .ومما ينقله الى الطعام أو الشراب الذباب والنمل وغيرهما

الاعراض — مدة التفريخ هي يومان عادة أو ثلاثة أيام ، وقد تكون أكثر من ذلك أو أقل

وقد يسبق جميع الاعراض إسهال أو يصاب المرء بخمول وصداع ودوار وطنين وغير ذلك ، وتستمر هذه الحالة يوما أو اثنين أو ثلاثة ثم يشتد الاسهال دفعة واحدة وتزول الصفراء من البراز فيصير لونه كحساء الارز (أي مرق الارز المغلي) وتسمع في بطن المصاب قراقر كثيرة قلما يكون معها ألم. وبعد الاسهال بساعة أو أكثر يبتدئ القيء فلا يبقى في المعدة شيء ويصير لونه كلون البراز أي كحساء الارز أيضا ، ويشتد العطش ويجف اللسان ويبيض ويتألم المريض من جس معدته ويصاب بتقلص مؤلم جدا في عضلات الساقين والقدمين أو الايدي والجذع (أي باقي الجسم) ثم يصاب المرء بالهمود (الهبوط) فيبرد الجسم ويزرق ، وتغور العينان ، ويبرد النفس وتنخفض الحرارة ويسرع النبض ويضعف جدا ولا يقدر المريض على الكلام ويزول الاسهال غالبا ولكن القيء يستمر ، ويقل افراز البول أو ينقطع مطلقا لشدة ضعف الدورة الدموية ولنقص مائية الجسم بالقيء والاسهال. وكثيرا ما يموت المصاب في هذا الطور

فاذا جاوزه ترتفع الحرارة تدريجيا و يعود لون الجلد الى أصله وترتفع العينان بعد الغؤور و يتحسن النبض و يفرز البول و يزول الخطر شيئا فشيئا حتى يشفى المريض

المضاعفات والعواقب كثيرة — منها : الالتهاب الرئوي أو البليوراوي وموت بعض الاجزاء (غنغرينا) وسقوطها كالصفن والقضيب أو الأنف، وظامة القرنية وتقرحها

الانذار — تختلف الوفيات من ٤٠ — ٦٠ في المئة . والمرض شديد الخطر على الصغار والشيوخ ومن كان ضعيف البنية أو سكيرا

المعالجة — عند ظهور أعراض المرض الأولى تعطى الادوية القابضة وأحسنها الأفيون

فاذا اشتد الاسهال والقيء وألم الساقين حقن المريض بالمورفين[1] تحت الجلد وأعطي قطعا صغيرة من الثلج لمصها

أما في طور الهبوط فيعطى المنعشات المنبهات وما يملأ العروق مما سبق ذكره في باب النزف (صفحة ٥٥ من الجزء الاول) إما حقنا تحت الجلد أو في الشرج أو في الاوردة وإما شربا ، ويدفأ تدفئة جيدة بزجاجات الماء الساخن والاغطية الثقيلة وبالدلك للاطراف

وقد وجد الماجور [ليونارد روجس Leonard Rogers] أن الحقن بمحلول ملحي في الاوردة واعطاء البرمنجنات من الفم قد قلل الوفيات الى ٢٣ في المئة. وفائدة هذا الحقن أن يزيل الهمود ويقوى القلب ويعوض الجسم ما فقده من الاملاح. وأما البرمنجنات فيظن أنها تؤكسد سموم ميكروب الكوليرا وبذلك تبطل عملها . وتركيب هذا المحلول الملحي هو ١٢٠ قمحة من ملح الطعام و ٦ قمحات من كلوريد البوتاسيوم و٤ قمحات من كلوريد الكلسيوم، تذاب كلها في نصف لتر من الماء المقيم ثم يحقن منها نحو لترين في أحد أوردة الذراع (أعني عرق الباسليق الاوسط وهو الاكحل بالعربية) وتكفي عادة حقنة واحدة. فاذا عاد الهمود عدنا باخرى، ولكن اذا كان الهمود قليلا فالاولى الحقن تحت الجلد. وتكون حرارة الحقنة

(١) هو أهم الاصول الفعالة في الافيون ، سمي بذلك من كلمة يونانية معناها « إله الاحلام » لانه يحدث نوما مريحا ، وأحلاما لذيذة

أعلى بقليل جدا من حرارة الجسم الطبيعية

أما طريقة إعطاء البرمنجنات فهي أن يشرب المريض مقادير قليلة من محلول برمنجات الكلسيوم بنسبة نصف قمحة في كل ٥٠٠ جرام ماء وتزاد هذه النسبة تدريجا الى ٤ أو ٦ قمحات

الوقاية — خير من العلاج ، وتكون بأمور :

(١) عزل المرضى وتطهير مواد قيئهم وبرازهم وسائر ما يستعملونه من ملبس وآنية وفراش الخ، وإلقاء تلك المواد حيث نأمن من تلويثها لأي شيء آخر

(٢) غسل الايدي قبل مس أي طعام وتطهير جميع ما يأكله الأصحاء أو يشربونه أو يستعملونه في ذلك كله من أواني وغيرها بالغلي وخصوصا ماء الشرب فيجب غليه دائما ، ويجب تجنب التخم وكل ما يفسد الهضم

(٣) ابادة الذباب والنمل ومنعهما من الوصول الى مفرزات المرضى ثم الى طعام الاصحاء وشرابهم

(٤) عدم أكل شيء غير مطبوخ في زمن الوباء

(٥) عدم الإذن للناقهين بالاختلاط بغيرهم الا بعد خلو مفرزاتهم من الميكروب بأن يعلم ذلك بالبحث البكتيريولوجي الدقيق ، وبعد ذلك يستحمون وتغلى ملابسهم ويلبسون غيرها جديدا . وكذلك يبحث عن [الحمالة الاصحاء] وهم الذين خالطوا بعض المرضى فوصل الميكروب الى أمعائهم ولم يصابوا بالمرض ، فهؤلاء يعزلون وتطهر مفرزاتهم حتى تخلو من الميكروب

(٦) أن تدفن الموتى بعيداً جداً عن الاماكن المسكونة بشرط أن لا يتلوث بجثثهم ماء الشرب أو غيره ، ويغتسل [المغسّل] ويطهر يديه بالمحاليل المطهرة، وكذلك تطهر ملابسه بالغلي

هذا ويرى بعض أئمة الدين وجوب الغسل بعد تغسيل الميت لما روي عن النبي (ص) أنه قال «من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» ولعل المراد بالوضوء هنا غسل اليدين كما في قوله (ص) «الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان» وهذا كله مما يوافق قواعد الصحة كل الموافقة . ومثل [المغسل] كل من قام بدفن

الميت أو بتمريضه قبل الوفاة فيجب عليه غسل يديه خصوصا قبل أكله

(٧) يعمل التلقيح الواقي لمن شاء بميكروبات الكوليرا حسب طريقة هافكين [Haffkine] فيحقن أولا سنتيمتر مكعب وبعد أربعة أيام أو خمسة يحقن غيره أقوى منه . ويصاب الانسان بعد الحقن بصداع وحمى وانحطاط مدة ثلاثة أيام أو أربعة عقب كل حقنة منهما . وما قيل في عيب الحقن الواقي من التيفود يقال مثله هنا أيضا

الكُزاز — التيتانوس Tetanus

التيتانوس كلمة يونانية معناها التشنج أو التقلص وهو اسم داء يسمى بالعربية [الكزاز]

ينشأ هذا الداء من باسيل مخصوص يوجد في الطين وغيره كأوساخ الحدائق والاسطبلات ، طوله ٤ الى ٥ ميكرونات وثخنه ٤ و ٠ من الميكرون وله أهداب ، غير أنه قليل الحركة . ولا ينمي في جوّ فيه أثر من الاكسجين الخالص . ويتكون في داخله حبيبات عند أحد طرفيه وهي كروية الشكل وأغلظ منه حتى شبه العلماء هذا الميكروب عند تكون الحبيبة بمطرقة الطبل

الاسباب — يصيب هذا المرض الانسان في جميع الاعمار حتى الاطفال الرضع عقب ولادتهم بقليل . وهو كثير الحصول في البلاد الحارة . والجنس الأسود أو الأسمر أكثر عرضة له من غيرهما . وأهم سبب لدخول الميكروب في الجسم انما هو الجرح أو السحج صغيرا كان أو كبيرا حتى ولو كان كوخز الابرة

أما إصابة الاطفال الرضع به فسببها الغالب قذارة ما يقطع به الحبل السري ، أو تعرض السرة لشيء قذر

وقد يصيب بعض الناس بدون أن تشاهد في أجسامهم اصابة ، ولعل السبب في ذلك دخول الميكروب من سحج بسيط جدا لم يلتفت اليه أحد أو دخوله من بعض الاغشية المخاطية فقد شاهد بعض الباحثين حبيباته في رجيع الانسان وفي رجيع الانعام والخيل وغيرها . والانسان والخيل أكثر الحيوانات إصابة به

واذا دخل الميكروب من الجرح عاش حيث دخل مدة قصيرة ومات بعد بضعة أيام. وهو لا ينتشر في البنية البتة ، وغاية ما يمكنه الوصول اليه هو بعض الغدد اللمفاوية القريبة من الجرح . وجميع الاعراض انما تنشأ من امتصاص سمومه. وحبيبات هذا الميكروب تعيش عدة سنين ولو جفت وتقاوم درجة ٨٠° سنتجراد مدة ساعة ولكن درجة الغليان تقتلها بعد خمس دقائق وحامض الفنيك بنسبة ٥٪ لا يهلك هذه الحبيبات في أقل من ١٥ ساعة ولذلك يجب تطهير الآلات الجراحية بالغلي مدة طويلة حتى يؤمن شره ، فقد شوهد كثرة الاصابة بهذا الداء بعد عمل الحزام أو عقب الحقن تحت الجلد أو في العضلات خصوصا بمادة الكينين لتأثير هذه المادة في كريات الدم البيضاء واعاقتها عن قتل هذا الميكروب فيجد بيئة صالحة لنموه لا سيما وان الاكسجين الخالص غير موجود في تلك البيئة

وسكان جزائر سليمان في المحيط الاعظم في الشمال الشرقي من استرالية قد عرفوا شيئا من هذه الحقائق ، فلذلك يصنعون سهاما و يغمسون طرفها في مادة لزجة ثم يلوثونها بقذارة المستنقعات و يجففونها فتوجد فيها بذور هذا الميكروب اللعين فاذا أصابت شخصا كانت السبب في موته غالبا

الاعراض — بعد دخول هذا الميكروب في الجرح ببضعة أيام يشعر المريض ببيس في قفاه وفي فكيه بحيث يتعسر عليه المضغ أو أن يفتح فاه وقد تستمر هذه الحال يوما أو يومين ، وقد ينتقل الى الطور الثاني بأسرع من ذلك ، فتيبس عضلات الجذع يبسا شديدا وتيبس عضلات الاطراف يبساً قليلا ثم يشتد تيبس الظهر وانقباض عضلاته حتى يتقوس ويكون تقعيره الى الخلف ، وتيبس كذلك عضلات البطن والصدر — حتى يتعسر التنفس — وعضلات الاطراف السفلى ، وأما الاطراف العليا فيكون تيبسها حول الكتفين والمرفقين وتبقى حركة الاصابع ميسورة. وفي هذا الوقت يشتد تقلص الفكين حتى لا يمكن فتحهما الا بشق الانفس ، ومع ذلك لا يمكن الفصل بينهما بأكثر من ½ بوصة . وتتقلص كذلك عضلات الوجه حتى ينشأ من تقلصها ما يشبه الضحك ، و يسمى هذا الضحك المؤلم عند الاطباء [ضحك سردينية] وهي تلك الجزيرة المشهورة في البحر الابيض المتوسط لوجود

عشب سام فيها يذهب العقل ويحدث تشنجا في عضلات الفم يشبه الضحك

فاذا وصل المرض الى هذا الحد صار المريض عرضة لاشتداد تقلص العضلات كلما مسه أي شيء ولو أطراف الاصابع أو كلما هز سريره . ومدة اشتداد هذا التقلص لحظات يتعسر عدها بالثواني وفيها يخشى عليه من الاختناق . والفترات بين هذه النوب تكون من نصف ساعة الى ساعة أو اكثر وكلما طال المرض نقصت وازدادت شدة التقلصات . ويكون المريض في تلك الفترات متألما جدا من انقباض عضلاته، ويكون تنفسه عسيرا ، وصوته ضعيفاً ، ونبضه صغيرا سريعا، ولكن حرارته تكون عادة طبيعية غير انها قد ترتفع ارتفاعا فاحشا قبيل الوفاة ، وتستمر في الارتفاع حتى بعد الوفاة فتصل الى اكثر من ٤٣ درجة ويحتبس البول أيضا. ويكون احساس المريض طول مدة المرض على أتمه وكذلك عقله الا قبيل الوفاة فقد يعتريه الهذيان، وأكثر اصابات الكزاز (التيتانوس) تنتهي بالوفاة بعد يوم أو ١٢ يوما . وسبب الموت اما نهاكة قوى المريض أو اختناقه لتشنج عضلات التنفس أو الخنجرة أو طرو بعض المضاعفات عليه كالالتهاب الرئوي أو الشعبي . وقد تطول الحياة الى ٣ أو ٤ أسابيع ، وقد يشفى المريض

الانذار — عدد الوفيات في الاحوال ذوات الجرح نحو من ٩٠ ٪ وفي الاحوال التي لم يشاهد فيها جرح نحو من ٥٠ ٪ والكزاز من الامراض القتالة جدا خصوصا عقب الاجهاض أو الوضع . وكلما كان الجرح شديدا أو متسعا كان الامل في الحياة ضعيفاً جدا

المعالجة — يوضع المريض في الفراش في مكان مظلم لاحركة فيه ولا صوت، ويغذى بالسوائل وإن اضطررنا الى تغذيته بأنبوبة من أنفه أو بالحقن الشرجية، والاحسن أن تدخل الانبوبة من بين أسنانه اذا كان بعضها مفقودا . ومن الاطباء من يقلع بعضها من أجل ذلك ولكنه عمل غير محمود

ومن الواجب تنظيف الجرح قبل كل شيء وتطهيره طهارة تامة لكي تقتل أو تزيل بقدر الامكان تلك الميكروبات منه ؛ ولكن مما يوجب الاسف أن ظهور الاعراض دليل كاف على أن السم قد وصل الى المراكز العصبية واتحد بها

وتعطى المسكنات بمقادير كبيرة ومن أحسنها بروميد البوتاسيوم والافيون أو المورفين . ومن الاطباء من ينشق المريض الكلوروفورم مرة أو مرتين في اليوم لتخديره حتى ترتخي عضلات الفكين وحينئذ يمكن تغذيته

وللكزاز مصل يستخرج بطريقة استخراج مصل الدفثيريا . وتجب المبادرة بحقنه بمقادير كبيرة جدا فيحقن منه ١٠ آلاف الى ٢٠ ألف وَحْدَة في الاوردة أو ١٠ آلاف الى ٥٠ ألف تحت الجلد . ويتكرر الحقن يوميا حتى تتحسن الحالة. ومن الناس من يحقن هذا المصل في النخاع أو في المخ بإحداث ثقب في عظام الجمجمة يسمى عند الجراحين بالتربنة [Trephining] ولكنه عمل عسير مشكوك في نفعه

والسبب في عسر شفاء هذا المرض أن سم الميكروب يسري في الاعصاب المحركة ويلتصق بالمراكز العصبية التصاقا شديدا بحيث يتعذر ازالته منها بعد تمكنه، زد على هذا ان بعضه يدور في الدم ويصل معه الى المراكز العصبية أيضا

الوقاية — عقب إصابة أي شخص بأي جرح يجب تنظيفه جيدا ثم تطهيره بكل الوسائل الممكنة واذا ظن أن الجرح تلوث بشيء قذر مما يحتمل وجود الميكروب فيه وجبت المبادرة الى الحقن قبل أن تبتدئ الاعراض فيحقن ١٥٠٠ وحدة تحت الجلد ، ولذلك بادرت الحكومة الانكليزية باتباع هذه القاعدة مع جنودها ، فترى الاطباء الانكليز يحقنون كل جريح اشتبه في جرحه في أقرب وقت ممكن في ميدان القتال

وتطهير الجرح بالكي بالنار عقب حدوثه مباشرة كما تفعل العرب عمل محمود

الحمرة

اسم لداء يسمى باللغات الافرنجية [Erysipelas] وهو لفظ يوناني معناه الحرفي (الجلد الاحمر) ويسمي الانكليز هذا المرض أيضا بنار القديس أنطونيوس [Anthony] لتوهم عامتهم أنه قادر على شفائها . وهو من الامراض المعدية الشديدة ، وينشأ من ميكروب من الشكل المسمى بـ « البزور السلسلية » [Streptococcus erysipelatis]

الاسباب — أعظم الاسباب المهيئة لهذا المرض وجود أي جرح بالجسم يدخل

منه هذا الميكروب الخبيث مهما صغر الجرح . وفي أحوال قليلة جدا يحدث هذا المرض بدون جرح ظاهر ، ولكن اذا دقق في البحث فلا بد من وجود أي منفذ الى الجسم ولو سحج بسيط جدا أو دمل صغير أو خدش كخدش الدبوس. والعدوى لا تنتقل إلا الى المسافات القصيرة

وهو يصيب الاطفال الرضع والكبار فوق الاربعين اكثر من غيرهم ولكنه لا يميز بين الذكر والانثى

ومما يجعل الشخص أكثر تعرضا له من غيره إدمان الخمر وأمراض الكبد والكلى المزمنة والضعف أو الفاقة وكذلك البرد والرطوبة وكثرة الازدحام خصوصا اذا كان المكان ردئ الهواء أو قذرا . ومن الاسباب أيضا استعداد مخصوص في الشخص نجهل حقيقته فان هذا المرض كثيرا ما يعاود شخصا عدة مرات ، فالوقاية منه لا تطول مدتها

أما ميكروبه هذا البزري فهو عديم الحركة ، وقطر كل بزرة نحو ميكرون واحد. ويحصل الانقسام فيه في جهة واحدة فقط ولذلك تتكون منه السلاسل المذكورة . وهو يموت اذا بلغت الحرارة ٥٤° الى ٥٥° سنتجراد وعرض لها ١٠ دقائق

الاعراض — في الاحوال التي يتيسر فيها مشاهدة الجرح أو السحج نرى أن هذا المرض يصيب الوجه على الاكثر ولذلك كان وصفنا الآتي قاصرا على وصف هذا العضو اذا أصيب به

ومدة التفريخ أيام معدودة فهي في أكثر الاحوال من ٣ الى ٦ وان كانت تطول في بعضها . ويبتدئ المرض عدة بقشعريرة أو رعدة وصداع وغثيان وبياض اللسان ويحس المريض بآلام عامة في جسمه ، وبعد بضع ساعات تظهر على الوجه بقعة حمراء مؤلمة خصوصا حيث يلتقي الجلد بالغشاء المخاطي كفتحة الفم أو الأذن أو الأنف . ثم تكبر هذه البقعة وترم ويشتد احمرارها وألمها واذا ضغط عليها انبعبصت ، ثم يمتد الورم بسرعة متفاوتة فترى أن السطح العالي الأحمر كأنه يسير في باقي الجلد. وفي بضعة أيام قد يتغطى الوجه كله فتراه منتفخا جدا وكذلك الجفون حتى تتدلى . وترم الاذنان والشواة (فروة الرأس) وتكون غالبا فقاعات أو نفاخات ممتلئة بسائل

مصلي صديدي على الخدين أو الجفون ، وقد تنفجر فتزيد المصاب تشويها حتى تتعذر معرفته . وتضخم الغدد اللمفاوية القريبة من المكان الملتهب وتكون مؤلمة، ويقال انها تلتهب حتى قبل ظهور التهاب الجلد

وتكون الحمى عالية جدا حتى تزيد عن الاربعين في اليوم الثالث والرابع . وفي السادس تميل للانخفاض فجأة ما لم يستمر التهاب الجلد أو يظهر التهاب جديد، فهي تابعة لحالة الالتهاب . وتكون الحمى مصحوبة بباقي أعراضها المعروفة

وهـذا الالتهاب يمتد أيضا الى الاغشية المخاطية كاغشية الحلق أو اللوزتين وأحيانا الى أغشية الحنجرة حتى يتعسر التنفس والازدراد. ويعتري المريض الهذيان، وقد تطرأ عليه الغيبوبة . وبينما نرى الالتهاب يمتد في جهة قد نشاهده يشفى حيث ابتدأ

وسبب الموت نهاكة القوى مع الهذيان والغيبوبة خصوصا في الشيوخ ومدمني الخمر وغيرهم ممن ذكرنا من قبل

واذا شفي المريض تقشرت البشرة مكان الالتهاب ويستمر التقشر بضعة أيام، وكثيرا ما نشاهد سقوط شعر الشواة

المضاعفات والعواقب — منها : انفراجات وموت الجلد وسقوطه وضخامة الغدد اللمفاوية أو تقيحها — في النادر — والاختناق من تورم الحنجرة والالتهاب الرئوي او البلوراوي في بعض الاحوال وكذلك الالتهاب السحائي

ويقال إن امتداد هذا المرض في الجلد تابع لسير الاوعية اللمفاوية ، ويقف الالتهاب في الغالب حيث يلتصق الجلد التصاقا شديدا بالانسجة التي تحته كما يحصل في الاربية عند رباط [پوپارت Poupart]

وانذار هذا المرض في أكثر الاحوال حميد ، ولكن يختلف خطره باختلاف امتداد الالتهاب . وهو قاتل غالبا للشيوخ والسكيرين وغيرهم ممن ذكرنا

المعالجة — المبدأ العام في معالجة هذا المرض هو استعمال المنعشات والمقويات للمريض، فيعطى كثيرا من اللبن والمرق وغيرهما من السوائل المغذية ، وبعض المنعشات كالخمر — اذا لم يوجد ما يغني المسلم عنها — والنوشادر والاثير والاستركنين وغيره . وصبغة فوق كلوريد الحديد نافعة جدا في هذا المرض حتى كانوا يعدونها شفاء

قطنيا له ، فيعطى منها من ٣٠ — ٤٠ نقطة للشبان والكهول كل ٣ أو ٤ ساعات . وقد وص بعضهم أيضا باستعمال الكنين. وظهرت نتائج حسنة من استعمال المصل المضاد لبزور هذا المرض [Anti – streptococcus Serum] فيحقن منه تحت الجلد مرة أو مرتين يوميا ١٥ أو ٢٠ سنتيمترا مكعبا . وهذا المصل يستخرج من الحصان بطريقة تشبه استخراج مصل الدفثيريا ، غير أنها تختلف عنها في أنه في مصل الدفثيريا يحقن الحصان بسم الميكروب ولكن هنا يحقن الحصان بنفس الميكروب حيا، لان ميكروب الدفثيريا يفرز سما في السائل الذي يربى فيه وأما ميكروب هذا المرض فسمه كامن في جسمه فاذا حقن السائل الذي يربى فيه لا يفيد. وطريقة ذلك أن يقوى ميكروب الحمرة بحقنه في عدة أرانب فيكون ما حقن في الاخير أقوى مما حقن في الاول ويزرع من كل منها جزء من الميكروب فتكون قوته متفاوتة ، ثم يحقن الحصان بأضعف هذه الميكروبات سما ، وتترقى منه تدريجا الى أقواه. وفي نهاية سنة الحقن يؤخذ مصل هذا الحصان فيكون فيه سم قاتل لميكروب الحمرة ، فاذا حقن للمريض به أفاده فائدة عظيمة

واذا اشتدت الحمى كان استعمال الماء البارد أو الفاتر نافعا فيها أيضا

وعلاج مكان الحمرة نفسه قليل الجدوى ، وغاية ما يعمل له أنه يدهن ببعض المراهم أو نحوها كمرهم البوريك واذا اشتد توتر الجلد جاز تشريطه قليلا

النزلة الوافدة — الانفليونزا Influenza

الانفليونزا اسم ايطالي أو لاتيني لمرض كانوا يظنون أنه من تأثير الكواكب في الانسان، فلذا سموه بهذا الاسم الذي معناه (التأثير) ويسمي الاطباء المحدثون من العرب هذا المرض بالنزلة الوافدة

الاسباب — هذا المرض كثيرا ما ينتشر في البلاد بشكل وبائي سريع خصوصا اذا كانت القرى مزدحمة فيصاب به في وقت واحد مئات من الناس

وميكروب هذا المرض من النوع الباسيلي (المستطيل) اكتشفه [بفيفر Pfeiffer] في سنة ١٨٩٢م وهو يوجد في بصاق المصابين وأنوفهم وقل أن يوجد في دمهم، وهو

من أدق الميكروبات وأصغرها حجما فان طوله ٤٠ . الى ٥٠ ١ ميكرون وهو ساكن لا حركة له ولا حبيبات، ولا يعيش الا في الاكسجين . وكثيرا ما يصاحبه ميكروبات أخرى في هذا المرض . واذا شفي المريض زالت منه الميكروبات بسرعة فلا يعدي بعد النقاهة كالدفثيريا مثلا، وهو ينتقل من شخص الى آخر اذا اقترب منه بحيث يصل اليه بعض افرازات الانف أو الفم . والاستعداد لهذا المرض يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يعاوده مرارا ومنهم من لا يمسهم مرة واحدة في حياتهم

وكثير من الناس يطلقون اسم (انفليونزا) على كل النزلات التي تعقب البرد كالزكام أو السعال، ولكنه خطأ

الاعراض — مدة التفريخ ساعات معدودة . ويبتدئ هذا المرض فجأة بألم شديد في الجبهة ومؤخر العينين وألم في عضلات القطن والفخذين وغيرهما، وقل أن تحدث فيه رعدة . والحرارة ترتفع في ساعات قليلة الى ٣٩° أو ٤٠° وتكون مصحوبة بباقي اعراض الحمى، ويلتهب الحلق واللوزتان وتصير رائحة النفس كريهة، وقد يكثر العرق ولكن الغالب أن يكون الجلد جافا، وتضعف قوى المريض ويشتد به الارق والتألم . وقد يقتصر المرض على هذه الاعراض وتزول الحرارة فجأة بعد يوم أو يومين غير أن آلام الاطراف تستمر بعدها مدة وكذلك الضعف . وقد تطول مدة الحمى بضعة أيام، أو ينكس المريض . ومن الناس من يصابون فوق ذلك بالنزلات الشعبية أو الرئوية، ومنهم — وهم الاقل — من يصابون باضطراب في الجهاز الهضمي فيعتريهم مغص وقيء واسهال وأحيانا اليرقان، ومنهم أيضا من يصابون في جهازهم العصبي فيعتريهم النعاس في أول الامر والهذيان ثم يزول عنهم النوم ويحل محله الارق، وتشتد عندهم الآلام العصبية والعضلية

وقد يحصل في هذا المرض طفح في الجلد

وانذار هذا المرض في الغالب حميد

والعلاج كعلاج باقي الحميات سواء بسواء

أما الزكام والسعال العاديان فينشآن غالبا من ميكروب آخر من الشكل البزري يسمى « البزور الصغيرة النزلية » [Micrococcus catarrhalis] وهو يوجد

كثيرا في الانف والحلق في اصابات البرد وفي البصاق بعد السعال الناشئ من النزلات الشعبية وقد يوجد في الاشخاص الاصحاء ويوجد أيضا في الاطفال اذا أصيبوا بالنزلات الشعبية الرئوية

الحمى المخية الشوكية أو الالتهاب السحائي الوبائي

هذا المرض عرف أولا في [جنيفا Geneva] سنة ١٨٠٥ ومنذ سنة ١٨٦٠ صار منتشرا في الولايات المتحدة وألمانية وغيرها . وهو كثيرا مايشاهد أيضا في مصر خصوصا في الاماكن التي يكثر فيها الازدحام كالسجون والمعاهد العلمية

ينشأ هذا المرض من [بزور مزدوجة Diploccus] تسمى البزور السحائية [Meningococci] تشاهد في الكريات البيضاء التي توجد في السائل المستخرج من النخاع في هذا المرض ، وقد توجد هذه البزور أيضا خارج الكريات في السائل نفسه، وأحيانا في دم المصاب وفي مفاصله اذا التهبت وكذلك في الرئتين اذا التهبتا وفي الانف والحلقوم والاذن الوسطى. وهذا الميكروب اكتشف سنة ١٨٨٧ وهو يشبه ميكروب السيلان ولاينمو الا بوجود الاكسجين ولا في حرارة أقل من ٢٥° سنتجراد

الاسباب — يدخل هذا الميكروب من الحلقوم سواء أوصل اليه من الفم أم من الانف. ويوجد في حلقوم المرضى والناقهين كذلك وفي حلقوم بعض الاصحاء المخالطين للمريض . وهو يصيب الصغار اكثر من غيرهم حتى ان ٨٠ ٪ من المصابين منهم تجد أن عمرهم أقل من ١٦ سنة و٥٠ ٪ فقط فوق ٢٥ سنة، ولايميز بين الذكور والاناث. وهذا المرض كثير الحصول في أزمنة البرد، لان الناس في تلك الازمنة يضطرون الى السكنى في أماكن محتبسة الهواء فيفسد وترتفع حرارته وتكثر رطوبته وبذلك يصير بيئة صالحة لنمو هذا الميكروب الخبيث وان كان البرد الشديد يقتله، ولذلك لم يعرف هذا المرض بين سكان المنطقة القطبية. ولهذا الهواء الفاسد تأثير سيء في بنية المستنشقين له وهو يجذب بسخونته الدم من الاحشاء الى ظاهر الجلد وذلك أيضا مما يضعف البنية ويعوق الاعضاء عن اتمام وظائفها، فكأن الهواء الفاسد السُّخن سبب للعدوى من وجهتين (١) كونه بيئة صالحة لنمو الميكروب و(٢) كونه مضعفاً للبنية عن مقاومته ، مفسداً للصحة . ولولا

ذلك لما كثر انتشار هذا المرض في أزمنة الشتاء. ومن المشاهدات العجيبة في العدوى بهذا المرض أن الاشخاص الذين يكونون في جهة معينة من المريض يصابون به بينما غيرهم في الجهة الاخرى لا يصابون، وما ذلك الا لكون الهواء يهب على المريض من تلك الجهة التي فيها السليمون فيمر عليهم أولا ثم على المريض ويحمل ذرات فيها الميكروب من نفسه أثناء الكلام أو السعال ونحوهما الى الذين في الجهة الاخرى. وقد وجد أن نحوا من ٤٠ ٪ ممن يخالطون المريض قد يصيرون من (الحملة الاصحاء)

الاعراض — في أحوال قليلة يتقدم المرض أعراض بسيطة كالصداع والغثيان، ولكن في اكثر الاحوال يبتدئ هذا المرض فجأة بألم شديد في الدماغ ورعدة أحيانا فيضطر المريض في الحال لملازمة الفراش وترتفع الحرارة بسرعة حتى تصل الى ٤٠° ويشتد الصداع خصوصاً في مؤخر الرأس وتيبس عضلات القفا حتى يتعسر على المريض الانحناء الى الامام، ويبقى شاخصا ببصره الى السماء، وكذلك يقعنسس المصاب أي يتقوس الظهر ويكون تقعيره الى الخلف، وتتشنج الأيدي والارجل وتكثر الآلام في الظهر والاطراف ويكون الجلد حساسا وقد يرتخي الجفنان أو أحدهما لشلل فيهما وربما يشعر المريض بألم في أذنه وطنين أو صمم ويقل شمه ويعتريه النعاس فالهذيان فالغيبوبة. وقد يصاب بنوبات تشبه الصرع فيتخبط كما يتخبط المصروع وفي كثير من الاحوال يظهر على وجهه ما يسمى بالنملة [Herpes] وهي فقاعات صغيرة ممتلئة بسائل. وتلتهب المفاصل أحيانا وقد تتقيح. ويتقعر البطن حتى يصير كالزورق، ويعظم الطحال ويكثر البول، وقد يوجد فيه زلال قليل أو أثر من السكر. واذا رفع فخذ المريض — وهو ملقى على ظهره — بحيث يكوّن مع جسمه زاوية قائمة تعذر مد الساق حتى تكون مع الفخذ على خط مستقيم. وهذه العلامة — وتسمى علامة [كرنج Kernig] — من أهم ما يعرف به الالتهاب السحائي، واذا مررت بأصبعك على جسم المريض ظهر خط أحمر حيث مرت الاصبع ويستمر نحو خمس دقائق أو أكثر ويسمى هذا الخط بالفرنسية [Tache Cérébrale] ومعناه [البقعة المخية] وهي من أهم علامات الالتهاب السحائي أيضا، وتنشأ من شلل في أوعية الدم

وهذا المرض خطر جدا على الحياة، وكثيرا ما يموت به المصابون بل منهم من

يموت في بضع ساعات أو بضعة أيام . وعدد الوفيات يختلف من ٣٠ الى ٧٠ ٪

ويوجد نوع آخر منه يصيب الاطفال الرضع فيقتلهم غالبا

واذا شفي المريض منه قام غالبا بصمم أو عمى أو استسقاء في الدماغ مع صداع وتشنجات وضعف شديد في العقل أو الجسم أو شلل بعض الاعضاء . واذا أصاب الصمم الاذنين قبل أن يتعلم الطفل الكلام بقي طول حياته أبكم أصم

وقليل من الناس من يشفي منه ولا يصيبه شيء

الصفة التشريحية — اذا شرحت الجثة بعد الوفاة من هذا المرض يُشاهد التهاب حاد في الأم الحنون للمخ والنخاع الشوكي فترى الصديد والمواد اللمفاوية متراكمة على سطح المخ في شقوقه (أي ما بين التلافيف) ويكون السطح الخلفي للنخاع ملتهبا أكثر من السطح الامامي وخصوصا القسم القطني منه . وفي بطينات المخ يشاهد مصل عكر أو صديد، وفي القشرة السنجابية نقط نزفية أو بثور

وترى الرئتين والكبد والطحال والكليتين جميعا محتقنة مع استحالة شحمية في خلايا الكلية واستحالة حيبية في ألياف العضلات الاختيارية . وقد نرى أيضا نقطا نزفية في الشغاف والبليورا وأحيانا نقيحا في المفاصل

وكل هذه التغيرات المرضية التي تشاهد في الاحشاء ما عدا المخ والنخاع هي تابعة لالتهاب السحايا وليست من أصل المرض وانما تنشأ من سموم الميكروب ومن شدة ارتفاع الحرارة ونحو ذلك

المعالجة — أحسن علاج لهذا الداء استعمال المصل الخاص به فيصفى جزء من السائل الذي في النخاع بالبزل القطني ويستعاض عنه بحقن ٣٠ سنتيمترا مكعبا كل يوم أو كل يومين بحسب شدة المرض

والبزل القطني وحده نافع في هذا المرض لتخفيف الضغط على المراكز العصبية بسحب بعض المواد الالتهابية ولازالة بعض سموم المرض

وباقي علاج هذا المرض كعلاج سائر الحميات ، ومن النافع فيه أيضا استعمال مركبات الزئبق واليودور البوتاسيوم في بعض الاحوال

الوقاية — عزل المريض كما تقدم في الحميات وتطهير كل افرازاته واتقاء القرب منه

والسكنى في الاماكن النقية الهواء ذات النوافذ الكثيرة من أحسن ما يتقى به هذا الداء. فلذا يجب تهوية الاماكن المسكونة ليلا ونهارا صيفا وشتاء. ولا يتوهم أحد أن الهواء المطلق الذي نرغب فيه هو مما يسمونه «بتيار الهواء» ويقولون إنه يجب اتقاؤه بل التيار الضار يكون بتعريض جزء من الجسم لهواء يغاير باقي الهواء المحيط بالجسم في سرعته وفي درجة حرارته، كالجلوس امام احدى النوافذ من بيت دافئ مع تعريض جزء من البدن لهواء النافذة البارد. وأما خروج الانسان الى الاماكن الطلقة الهواء كالفلوات والبحار والمكث فيها زمنا مّا فانه لا يضر الصحيح البنية خصوصا اذا كان جسمه مدفأ جيدا بالملابس الكثيرة الجافة، ولكن اذا ابتلت هذه الملابس بالعرق أو بالماء خيف على المرء من ضرر البرد بالمكث في الهواء البارد

الجذام Leprosy

مرض شهير منذ العصور الغابرة سمي بذلك في العربية لانه يبتر بعض الاعضاء، وهو من الأمراض المزمنة المتعذرة الشفاء، ينشأ من ميكروب من الشكل الباسيلي اكتشفه [هانسن Hansen] سنة ١٨٧٩ م يشبه ميكروب الدرن من عدة وجوه. وحقن هذا الميكروب في الحيوانات لم ينجح في احداث المرض فيها ما عدا القردة فانها تصاب باصابة موضعية وقتية. ويوجد الميكروب في دم المجذوم وفي الجلد والاغشية المخاطية والاعصاب والغدد اللمفاوية والخنجرة والكبد والطحال والخصيتين والكليتين، ونادرا في الرئتين، ولا يوجد في العظام ولا المفاصل ولا العضلات

الاسباب — هذا المرض قليل الوجود في أوربة ماعدا بلاد النرويج ويوجد في كثير من البلدان الافريقية والآسيوية والامريكية وكثير من جزائر المحيط الهادئ، وهو يصيب الذكور أكثر من الاناث، والصغار قبل سن الثلاثين أكثر من غيرهم، ومن النادر جدا أن يصيب الاطفال. وللوراثة بعض التأثير في احداثه

يدخل ميكروب هذا الداء الى الجسم من منفذ أو أكثر من المنافذ الآتية: الانف أو أعلى الجهاز التنفسي أو الفم أو اللوزتين أو سحجات الجلد أو الجهاز التناسلي

ومن العلماء من يرى أن بعض الحشرات تنقل هذا المرض من شخص الى

آخر، فقد وجد ميكروبه في البعوض (الناموس) والبق . ولم يشاهد ميكروبه في الارض ولا في الهواء[1] ولا في الطعام ولا في الشراب

ويرى بعض العلماء ان الافراط في أكل السمك خصوصا الفاسد مما يهيئ الجسم لقبول هذا الميكروب الخبيث

ويسكن هذا الميكروب في جميع أجزاء جسم المصاب حيث توجد أنسجة مريضة به ويخرج من جسم المجذوم في مخاطه ودموعه ولعابه ولبنه ومنيه وافرازات الاحليل والمهبل . وفي البراز يل يخرج أيضا مع خلايا البشرة التي تنفصل بالتدريج من الجلد . هذا فضلا عن خروجه بالضرورة مع ما ينسكب من قروح المريض

ولكن أهم الاشياء التي يوجد فيها الميكروب هو افراز الانف فانه يوجد فيه بكثرة عند أقل بحث فيه

الاعراض — يبدأ هذا المرض بتوعك عام مع حمى خفيفة وتكسر في الجسم ثم تظهر بقع حمراء في الجلد قطرها يبلغ من نصف بوصة الى ثلاث أو أربع بوصات منتفخة قليلا ومستديرة أو غير منتظمة ، وقد يتكون من هذه البقع الحمراء حلقات وذلك بشفاء الجلد الذي في وسطها ، وتزول هذه البقع الحمراء أيضا اذا زالت الحمى ، وكثيرا ما تترك خلفها آثارا ملونة أو بيضاء . وقد تعود الحمى وتظهر هذه البقع آنا بعد آن . و بعد ذلك تنقسم أعراض المرض الى قسمين فيصاب المريض اما بالجذام الدرني أو بالجذام الخدَري ، وقد يجتمع فيه النوعان

أما في الجذام الدرني فتظهر في الجلد درنات مرتفعة حجمها قدر حبة الحمص أو البندق أو اكبر — تظهر أثناء ظهور البقع الحمراء أو بعدها بقليل . وهذه الدرنات قد تمكث زمنا طويلا وقد تزول تاركة خلفها بقعا ملوّنة، وكثيرا ما تتأكل فيتكون منها قروح يسيل منها صديد (أي سائل رقيق) قليل وهذه الدرنات تظهر على الاكثر في الوجه وفي ظهر اليدين والقدمين وغير ذلك ، فتشوه الوجه ، وتغلظ الحواجب والانف والخدود والآذان ويكون شكل الوجه كوجه الاسد . ولذلك يسمى هذا

(١) اللهم إلا ما كان حول المريض مباشرة فقد توجد فيه ذرات من مخاطه حاملة لهذا الميكروب

المرض عند المصريين بالأسد أيضا

وكثيرا ما تتقرح الجفون حتى يصل المرض الى طبقات العين وان كان العصب البصري والشبكية والزجاجية والبلورية كلها تنجو منه عادة . وتصيب الدرنات أيضا الاغشية المخاطية للفم والحلق والحنجرة والانف فيغلظ الصوت أو يضعف . وهذه القروح قد يزداد تأكلها حتى تصيب الاوتار فتقطعها والعظام فتنخرها والمفاصل فتفتحها وبذلك تبتر بعض الاجزاء

أما الجذام الخدري فتكون اصابة الاعصاب فيه أكثر ، وفي أول الداء يحصل احساس في بقع كثيرة من الجسم يشبه الاحساس بمشي النمل ووخز الابر يعقبه خدَر ويكون الجلد في البقع المصابة اما أكمد (باهتا) أوملونا ويضعف الشعر ويزول لونه ويكون سطح الجلد ناعما براقا ، وتضخم الاعصاب حتى يمكن الاحساس ببعضها بغاية السهولة وذلك لالتهابها بسبب المرض . وبسبب مرض الاعصاب تضمر العضلات خصوصا ما بين مشط اليدين والقدمين ، وترتخي الايدي والاقدام ويكون شكل اليد كبرثن الاسد[1] وقد يحصل في هذا النوع من الجذام قروح فوق المفاصل أيضا فتبتر الاعضاء خصوصا أطرف الايدي والاقدام وينجو من هذا البتر السلاميات الاولى للاصابع غالبا . وكثيرا ما تشفى هذه القروح فتبقى اليد بالسلاميات الاولى فقط

وسير هذا الداء موجب لليأس ويجعل الشخص المجذوم مكروها عند الناس مخيفا لهم بمنظره — وبعد زمن قد يمتد الى ١٥ سنة أو أكثر — يموت المصاب غالبا بمضاعفات المرض أو بطرو السل الرئوي أو التهاب الكلى أو بالدوسنطاريا وغير ذلك

الانذار — هذا المرض لم يعرف أن احدا أصيب به وشفي منه ، غاية الامر انه قد تتلطف الاعراض ويقف الداء مدة مّا

المعالجة — تعالج الاعراض بالطرق الطبية المعروفة عند الاطباء ، وتعطى المريض الاغذية الجيدة السهلة الهضم ، ويوضع في مكان نقي الهواء بمعزل عن الناس. ومما ينفع فيه بعض النفع زيت كبد الحوت وزيت [حب الشلمغرا Chaulmoogra]

(١) البراثن للسباع بمنزلة الاصابع للناس

وجرعته في اليوم تبتدئ من ٢٠ نقطة الى درهمين ويجب تعاطيه لمدة سنتين على الاقل . وهناك علاجات أخرى كالحقن بالملقاح ونحو ذلك ولكنها غير محقق نفعها

ويجب مدة المرض استعمال المطهرات للقروح وتضميدها جميعا

الوقاية — لما كانت كيفية العدوى بهذا الداء غير معروفة بالضبط وجب عزل المرضى والاحتراس من كل من يلامسهم أو يوجد معهم ، وهذا غاية ما يمكن أن يقال الآن في أسباب الوقاية من هذا الداء . وفي الحديث الصحيح «فرّ من المجذوم فرارك من الاسد »(*)

---

*) المنار : رواه البخاري من حديث ابي هريرة معلقا — او موصولا على طريقة ابن الصلاح — ووصله آخرون واخرج ابن خزيمة له شاهدا من حديث عائشة . ويؤيد مافي صحيح مسلم من حديث عمر بن الشريد عن ابيه قال : كان في وفد ثقيف مجذوم فأرسل اليه رسول الله (ص) «إنا قد بايعناك فارجع» واختلف العلماء في الجمع والترجيح بين هذه الأحاديث وما في معناها كحديث ابي هريرة في الصحيحين « لا يوردن ممرض على مصح » (الممرض بصيغة اسم الفاعل صاحب الابل المريضة بالجرب مثلا والمصح صاحب الابل الصحيحة) وحديث النهي عن دخول ارض فيها الطاعون . وبين حديث ابي هريرة في الصحيحين وغيره « لا عدوى » وحديث جابر ان النبي اخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة وقال « كل » رواه الترمذي . فبعضهم يرجح العدوى ويؤول ما يعارضها وبعضهم يعكس ومما قاله هؤلاء ان ابا هريرة رجع عن حديث « لا عدوى » وانكره كما في البخاري . وبان الترمذي ذكر الاختلاف في حديث جابر على راويه ورجح وقفه على عمر . واقرب ما قالوه الى الطب والعقل قول البيهقي وغيره ان العدوى المنفية ما كانت تعتقده الجاهلية لا العدوى التي تحصل بالاسباب بقدر الله تعالى . وقول ابن قتيبة ومن وافقه : ان الامر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء بل هو لامر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بطريق الملامسة والمخالطة وشم الرائحة ولذلك يقع في كثير من الامراض في العادة انتقال الداء من المريض الى الصحيح بكثرة المخالطة . حكاها الحافظ ابن حجر في شرح البخاري . وذكر أن جمهور الفقهاء اثبتوا الخيار لكل من الزوجين في فسخ النكاح اذا وجد الجذام في الآخر